

تقرير

معركة الجرود على طريق تطبيع العلاقات

بعيداً عن المجريات العسكرية، ثمة واقع سياسي ينتج من العمليتين العسكريتين في جرود رأس بعلبك والقاع من الجهتين اللبنانية والسورية. وأولى الخلاصات تأتي على طريق تطبيع العلاقة مع سوريا

هيام القصيفي

من الصعب التعامل مع ما يجري في رأس بعلبك والقاع من الناحية العسكرية فحسب. فالتطورات الجارية في تلك المنطقة مرتبطة بما يجري في سوريا وفي العراق، وبالمفاوضات الدولية حول المنطقة وتشعباتها الجغرافية، وهي ليست معزولة عن تسلسل أحداث داخلية مهّدت لمسار تتوضح طبيعته السياسية، لا العسكرية، تدريجاً. منذ أن انفجرت قضية النزوح السوري مجدداً، قبل أسابيع قليلة،

أولياً على أن هناك ما يتم الإعداد له بجديّة. التطور الثاني جاء على خلفية دهم الجيش لمخيمات جرود عرسال والتفجيرات الانتحارية التي حصلت، ووفاة أربعة من الموقوفين السوريين والضجة التي أثيرت في حينه وأعدت تعويم جؤ الانقسام حول الجيش والنازحين. التطور الثالث جاء مع إعلان حزب الله فتح المعركة ضد «جبهة النصرة»، والانتصار الذي أعلنه، سواء لجهة الحرب العسكرية أو التفاوض، وإعلانه تطهير تلك

المنطقة من التنظيمات الارهابية. التطور الرابع فتح الحوار العلني مع «سرايا أهل الشام» حول وجودهم في البقعة الجغرافية المراد السيطرة عليها، علماً بأن العلاقة مع هذا التنظيم لم تنقطع طوال وجود عناصره في المنطقة، إن مع الجيش أو مع حزب الله. لكن نتائج المفاوضات الأخيرة أضافت على المشهد السياسي بعداً آخر، في محاولة لإحكام السيطرة على كامل المنطقة الحدودية.

التطور الخامس هو فتح الجيش اللبناني معركة رأس بعلبك والقاع من الجهة اللبنانية، والجيش السوري وحزب الله من الجهة السورية. والمجريات العسكرية الحالية تصبّ في تفصيلها، غير المعلنة، في خاتمة تعزيز هذا الجو التفاوضي والسياسي الذي بهيئ لبنان لمرحلة سياسية جديدة.

بين كل هذه التطورات، برز التطور السياسي الأكثر وضوحاً، أي الزيارات الرسمية اللبنانية إلى سوريا وتطبيع العلاقة مع دمشق، وهو الأمر المرشح أن يتفاعل أكثر بعد إعلان تطهير الجرود من الجهتين اللبنانية والسورية من تنظيم «داعش». فالحرص على تسليط الضوء على الزيارات الوزارية كان مقصوداً، بقدر ما هو مقصود رسم الخطوات العسكرية الأنفة الذكر، لأنها ليست المرة الأولى التي يزور فيها وزراء من قوى 8 آذار والتيار الوطني الحر سوريا، وهناك من لم تنقطع زيارتهم لها، وإن لم تظهر أسماءهم أخيراً في عداد الوفود الرسمية، ما طرح أسئلة لا تزال من دون أجوبة عن هذا التوقيت في فتح كل الملفات العالقة مع سوريا، حدودياً وعسكرياً وسياسياً، في لحظة واحدة، وإعادة نبش كل أنواع التنسيق، سواء بين الجيشين اللبناني والسوري والمعاهدات اللبنانية السورية المختلفة مندرجاتها.

بعد معركة الجرود، ستوضع ملفات



انتصار الجيش على التنظيمات الارهابية يضاعف الاحمال عليه على المستوى الاهلي والاستخباري (اف ب)

تقرير

الصّراف، في موسكو: مرحلة جديدة من التعاون العسكري؟

فiras Shoufi

للمرة الأولى، يشارك وزير الدفاع اللبناني وزارة الدفاع الروسية في احتفالاتها السنوية الثالثة، «منتدى الجيش 2017»، أو «أراميا 2017»، التي تستعرض فيها المؤسسة العسكرية الروسية وأكبر مصانع الأسلحة فخر الصناعة العسكرية الروسية.

بالنسبة إلى الروس، تتعدّى الفعالية استعراض «بضاعة» جاهزة للبيع أمام وزراء دفاع ورؤساء أركان من 60 دولة حول العالم. المنتدى أشبه بإعلان حربي - سياسي عن تعاطف الدور السياسي الروسي الجديد، المدعّم بقدرة عسكرية هائلة، منذ الدخول العسكري إلى جورجيا عام 2008، ولاحقاً إلى سوريا قبل نحو عامين. وزير الدفاع اللبناني يعقوب الصراف كان شاهداً أمس على حفل افتتاح المنتدى وكلمة الوزير الروسي سيرغي شويغو، ثمّ على مناورات ضخمة لقوات برية وجوية في حقل كوبينكا الشهير

في ضواحي موسكو. الصّراف الذي حظي باستقبال حار من قبل المسؤولين الروس ووزير الدفاع الروسي، سيقدّم اليوم لقاءً رسمياً مع شويغو، بهدف رفع مستوى التعاون العسكري بين روسيا ولبنان، فضلاً عن لقاء غداً الخميس مع نائب وزير الخارجية، ميخائيل بوغدانوف، واحتمال عقد لقاءات أخرى في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية.

ليس خافياً الاهتمام الروسي بالملف اللبناني لناعية التعاون العسكري مع لبنان، وتوسيع الدور السياسي الروسي، المتعاظم أصلاً في سوريا وشرق المتوسط. وفي خضمّ معركة الجيش اللبناني مع إرهابيي «داعش» في الجرود اللبنانية الشرقية، وتكامل دوره في محاربة الإرهاب مع الحرب التي تخوضها روسيا دعماً للجيش السوري ضد «داعش» وتنظيمات «القاعدة» في سوريا، لا بدّ أن لقاء الصّراف - شويغو اليوم سيكون على جدول أعماله إمكان دعم روسيا للجيش ومدّه بالسلاح.

يعوّل الروس على العهد الجديد لتجاوز المرحلة العالقة من العلاقة

وبخلاف ما كانت الحال عليه أيام الوزير السابق سمير مقل، المحسوب على الرئيس السابق ميشال سليمان، وما جرى من عرقلة لملفات تسليح الجيش اللبناني من قبل روسيا في مرحلة مقل وقبلة الوزير السابق الياس المرّ، يعوّل الروس على الموقف السياسي لرئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس المجلس النيابي نبيه بزّي، في دعم رفع مستوى التعاون العسكري بين روسيا ولبنان. ولا تغيب زيارة

الرئيس سعد الحريري المقررة الشهر المقبل إلى موسكو عن أجواء الدعم هذه؛ فمع أن الحريري بنوي البحث في عدّة مسائل اقتصادية تهمّ البلدين، إلا أن مسألة دعم القرار السياسي للتعاون العسكري بين البلدين ستكون حاضرة أيضاً، خصوصاً في ظلّ الإيجابية التي يبديها الحريري تجاه موسكو.

تدرك روسيا أن رفع مستوى التعاون العسكري مع لبنان يخضع لعدّة اعتبارات، أولها تصوير الأميركيين للجيش اللبناني كجيش محسوب على المحور الأميركي - الأوروبي، أو كشريك غير معلن لحلف «الناطو»، في لعبة تقاسم النفوذ بين الروس والأميركيين في الشرق، عبر الشراكات مع الجيوش. وثانيها، عدم قدرة لبنان على شراء الأسلحة الحديثة، في ظلّ دعم أميركي أولاً وبريطاني ثانياً للمؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية، من دون مقابل مادي، ولو بالأسلحة التقليدية «الرخيصة» والعنادر، بما يمكّن الجيش من

تطوير قدراته في الحدّ الأدنى، من دون حصوله على قدرات تهدّد إسرائيل أو تؤثّر على نشاطها البحري والبري في الأجواء اللبنانية وخروقاتها اليومية للأرض والسماء والبحر. ثالثاً، لم يشعر الروس، حتى الآن، بتحوّل في القرار السياسي اللبناني، لناعية الرغبة في تعزيز العلاقات العسكرية بين البلدين، خصوصاً أن اتفاقية التعاون العسكري لا تزال في أدراج اللجان النيابية، ولم يصوّت عليها مجلس النواب اللبناني منذ عام 2012.

في ظلّ القرار الأميركي بتوسيع النفوذ في «بلاد الأرز»، لا سيّما شروعاتهم في بناء أكبر سفارة أميركية في الشرق الأوسط على أرض لبنان ورفع مستوى الدعم العسكري للجيش، يعوّل الروس على العهد الجديد، للمرور فوق المرحلة الماضية من العلاقة، والتي بقيت فيها «السلطة السياسية بأيدي حلفاء أميركا من اللبنانيين»، على حدّ قول مصدر دبلوماسي روسي.